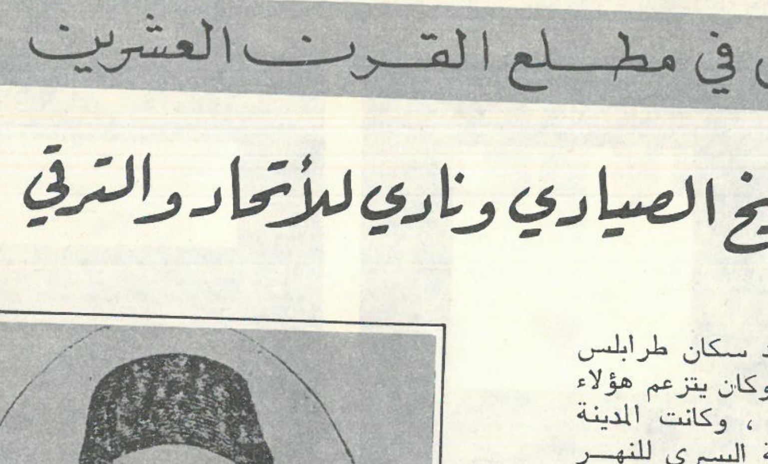


طرابلس في مطلع القرن العشرين

أتباع للشيخ الصيادي ونادي للاتحاد والترقي



مدحت باشا



السلطان عبد الحميد

في مطلع هذا القرن كان عدد سكان طرابلس لا يتجاوز الثلاثين الف نسمة ، وكان يتزعم هؤلاء العلماء ورجال الدين والوجهاء ، وكانت المدينة تقسم الى ثلاثة اقسام : الجهة اليسرى للنهر وتشمل بوابة الحدادين والمهاترة والنورية والتربيعة وباب الحديد والعدسة والرمانة وتل الرمل .

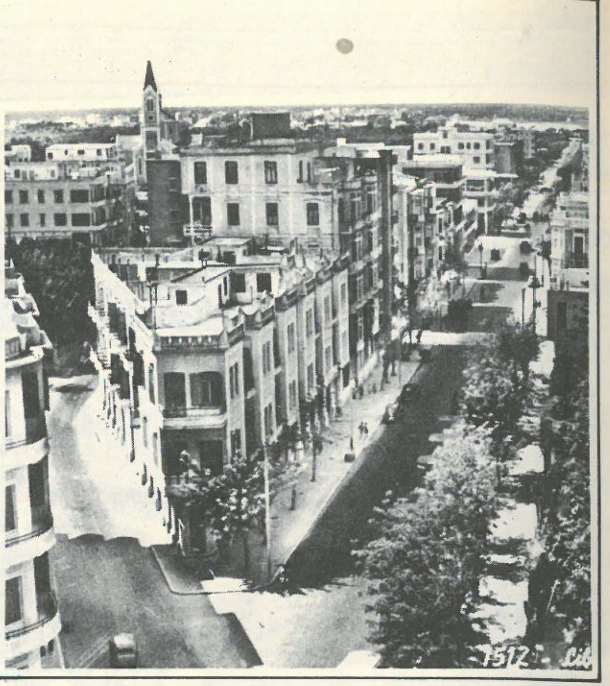
والجهة اليمنى للنهر وتشمل محلة الجسرين وباب التبانة . اما القسم الثالث وهو قبة النصر . اما اكثر مواقع المدينة جمالا فهو محلة « تل الرمل » : التل ، حيث يتوسع العمران وينتظم البنيان .

العمران

كانت طرابلس في مطلع القرن تقوم باغلبها في المناطق التي يطلق عليها اليوم اسم المدينة القديمة، ولكن بدايات العمران ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر . واول المشاريع الحديثة كانت اقامة خط الترام بين المدينة والميناء ، اما هذا الاقتراح فيعود الى ايام كان مدحت باشا واليا على سورية عام ١٨٧٩ ، فقد زار طرابلس « ورأى اثناء تجواله كثرة الازدحام ، ووفرة المنقولات التجارية بين البلدة والميناء فشعر بضرورة تأسيس ترام يصل هاتين البلدتين . وعليه جمع اغنياء البلدة ، وجعلهم يؤسسون شركة لهذا المشروع رأس مالها عشرة الاف ليرة .. » . وعندما صار عزمي بك والي الولاية عمد الى توسيع نطاق الشركة وقلبها الى ترام كهربائي .

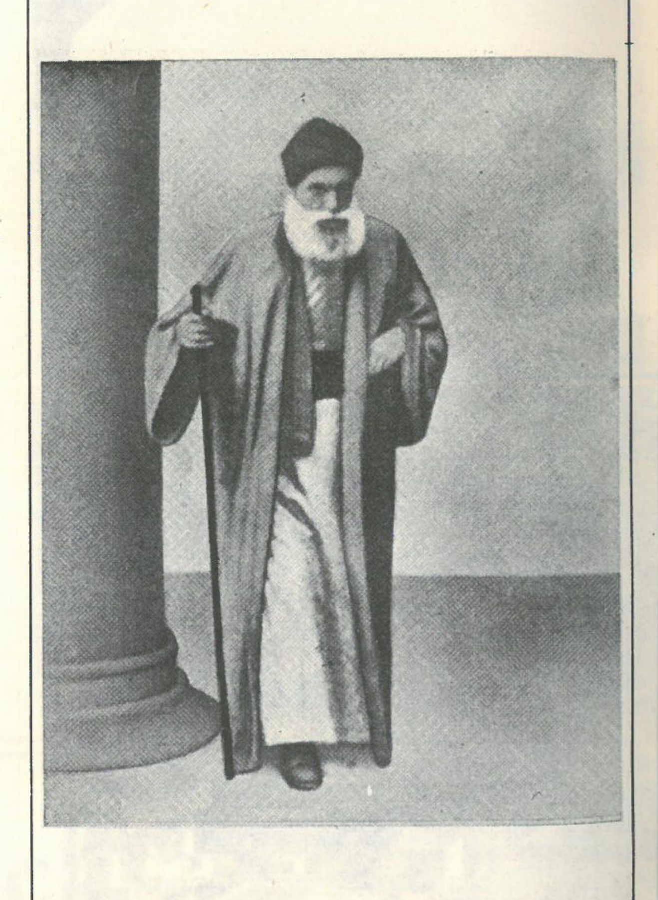
وكانت اعمال التجارة رائجة وخصوصا تجارة الحرير واعمال الصابون . وقد تأسس اول مصرف في طرابلس عام ١٨٩٣ براس مال قدره الف ليرة على شكل شركة متضامنة وسمي « مصرف الذوق وعبد الواحد » وقد اتسعت اعمال هذا المصرف حين اصبح وكيلا للمصرف العثماني ومصرف سلانيك وغيرها حتى بلغت معاملاته عام ١٩٠٧ خمسين الف ليرة شهريا .. لكن اعمال هذا المصرف تقهقرت بعد ان فتحت فروع للمصرف العثماني ومصرف سلانيك في طرابلس .

وتأسس في طرابلس عام ١٩١٠ مصنع



شارع عزمي بك

عبد الحميد كرامي



الشيخ علي العمري

للمفروشات اسسه رفيق افندي الفتال وفيه آلة تتحرك بالكاز بقوة عشرين حصانا وقد جلبت هذه الآلة من اوروبا وكان في المصنع حوالي ستين عاملا وقد صدر المعمل انتاجه الى خارج طرابلس، والى اللاذقية خصوصا .

كما اسس محمد افندي الشهال سنة (١٩١٠) معملا للاثاث وقد توقف معمله مع بدايات الحرب العامة الاولى . كما تأسس في طرابلس معمل للثلج اسسه راجي دانيال سنة (١٩٠١) .

الوضع الاجتماعي والصحي

كان ثمة انقسام بين الناس ، ولا يزال ، بين أغنيائهم وفقرائهم . وكان للمرأة وضعيتها الخاصة ، وجميع النساء كن متحجبات . وكان لرجال الدين مقام خاص واحدهم على وجه الخصوص الشيخ علي العمري والاهالي يجمعون على انه تمثال الحسنى وان لم يكن يخرج من داره وقد توفي ١٩٠١ ، لكن اثره بقي طويلا ..

وكانت الامراض سارية ومنها الدزانتري وذات الرئة والروماتيزم . وحلت الكوليرا عام ١٩١٣ ففتكت بالعشرات ، ومع ذلك كانت في طرابلس عام ١٩١٤ مستشفى بلدية تسمى بمستشفى عزمي بك واخرى « مستشفى البيسار » للجراحة وست صيدليات .



سينما بروكه

الحياة العلمية والصحفية

كان للعلم في المساجد دور كبير في حفظ العلم، ولعب رجال الدين دورا هاما في ذلك وفي بدايات القرن كانت آثار الشيخ درويش التدمري والشيخ عبد الله الصفدي والشيخ عرابي وغيرهم شديدة الوضوح .

وتأسست مدرسة الفرير ، التي اسسها الرهبان عام ١٨٧٩ وفي نفس الوقت اسس الشيخ حسين الجسر المدرسة الوطنية فرغب بها الاهالي. وعرفت طرابلس حول بداية القرن نهضة صحافية كبرى فتأسس فيها عشرة جرائد ، لم تكن تطبع الكثير من النسخ .

وكان عدد المتخرجين من مدارس اوروبية يصل عام ١٩١٠ الى حوالي ٩٥ شخصا .

الحياة السياسية

قبل عام ١٩٠٨ واعلان الدستور ، كان اهالي طرابلس يدينون بالولاء للسلطان عبد الحميد الثاني وكان ابو الهدى الصيادي المقرب من السلطان على علاقة وثيقة ببعض وجهاء المدينة ، ومنهم احمد المقدم ومصطفى الانجا وعبد اللطيف الصوفي.

وكان حسن افندي الانجا حتى سنة ١٩٠٨ رئيسا للشرطة في طرابلس وكان نفوذه قويا لصلته وصلة شقيقه بابي الهدى الصيادي فقد كان عبد الغني الانجا امينا لاسرار الصيادي .

وبعد الانقلاب تغيرت الاحوال فصار لجمعية الاتحاد والترقي ناديا في طرابلس استقطب الجمهور الغفير من جميع الفئات والطبقات .

هذا النمط من الثقافة رفضته طرابلس

وبينما لزم الشيخ محمد حسين الجسر الحياد فترة مال عبد الحميد كرامة ابن المفتي آنذاك الى الاتحاديين وصار يتردد الى ناديهم . وفاز مرشحهم فؤاد خلوصي بالانتخابات ، واسس عبد القادر المغربي جريدة البرهان لتنطق باسم جمعية الاتحاد والترقي .

ومن آثار العهد الجديد تعيين عزمي بك متصرفا في طرابلس فكانت له ايادي كثيرة على المدينة لناحية الامن والعمران .

كانت طرابلس في مطلع القرن العشرين مدينة جميلة ، وينقل معاصر الفقرة التالية :

« ان طرابلس هي ابهى بلدة في ساحل سورية ... » .

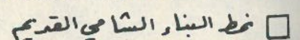
وكانت منطقة « التل » هي اجمل والطف بقعة في المدينة . « ولها منظر زاه جدا بمبانيها المتينة ودار حكومتها وملاهيها ، ولا سيما بمحلتها الجديدة المطلة على فسحتها وبرج ساعتها . وشارع البلدة لا يزال موقع الاستحسان والتقدير باشجاره المعمرة . اما داخل البلدة فهو في اشد الحاجة الى الاصلاح .. وان الصحة العامة تتطلب عظيم الاهتمام وعاجله في اصلاح مجاري المراحيض التي نراها تماشي كل طرق البلدة وليس عليها حاجز .. » .

ومع ذلك فقد كانت طرابلس روضة فيبلغ اتساع بساتين الليمون ما يقرب من ٢٥٠٠ فدان تنتج ٤٠٠ الف صندوق من الليمون سنويا . ونفس المساحة من اشجار الزيتون .. « وهذا المحصول الفياض من الزيت حدا بالطرابلسيين للاقبال على طبخ الصابون ... » .



□ مكتبة طرابلس الأميركية





□ نمط البناء الشامي القديم